النزعات الإلحادية في مصر القديمة وعلاقتها بمفهوم الـ "ازفت"

هدى رجب خميس حجاج*

dr.hodahagag@alexu.edu.eg

ملخص

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على النزعات الإلحادية في مصر القديمة، من خلال مراجعة مفهوم الإلحاد فى ذاته وعلاقته بمفهوم الازفت، حيث انصبت الدراسات في مصر القديمة على إبراز مدى الاهتمام بالديانة عند المصرى القديم، من خلال أن غالبية الآثار المصرية هي مخلفات جنائزية على وجه العموم، والذى أعطى انطباعا عاما أن المصرى القديم كان يؤمن بالآخرة ويعمل من أجلها أكثر من أي شيء آخر، حتى أن المؤرخ اليوناني هيرودوت قد عبر عن ذلك بقوله "ولد المصرى ليموت"، إلا أنه في هذه الدراسة سترصد الباحثة بعض النماذج التي أظهرت التجاوزات البشرية تجاه المعبودات أحيانا، ونماذج أخرى تتمحور حول التشكيك في عالم الآخرة وعقيدته أحيانا أخرى، وبالطبع كان لظهور هذه النماذج أسباب متعددة، تختص بكل حالة.

الكلمات المفتاحية: الازفت – الإلحاد – أقوال – أسباب

* قسم العلوم الاجتماعية – كلية التربية – جامعة الإسكندرية

مقدمة

تتصب هذه الدراسة على معرفة صور النزعات الإلحادية في مصر القديمة بالرغم من قلتها، ومن خلال البحث اللغوى عن المفاهيم الاصطلاحية المرتبطة بذلك، فكان ضروريا عرض مفهوم الازفت أولا ثم بقية العناصر على النحو التالى :

- مفهوم الـ "ازفت" و علاقته بـ الإلحاد :

تعنى كلمة ازفت " jsft jzft "Isfet" (Izf.t) " في مصر القديمة الظلم والفوضى والذنب والخطأ والشر[١]، ولقد وردت الكلمة لأول مرة في متون الأهرام في أحد النصوص ، على النحو التالى:

"قل الكلام، يا أوزير،.. أن جب لم يذنب(يرتكب الإزفت) مع وريثه الحقيقى"

وأكد البعض أن تلك الكلمة تشمل الشر بكافة صوره، وبالتالي يصعب التعبير عنها بمعنى واحد فقط [٢]، وهناك كلمة أخرى تستخدم للتعبير عن "الكذب والظلم" أو "الباطل" و هي كلمة "جرج" "grg" 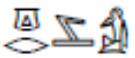 [٣]، لكن كلمة "ازفت" كانت الأكثر انتشارا، و بما أن الإلحاد هو أحد الشرور فلم يكن له اصطلاح خاص، ومن ناحية أخرى مثلت كلمة ازفت المصطلح المقابل لمفهوم الماعت في مصر الفرعونية [٤]، فهما الكلمتان اللتان تشملان تناقض الخير والشر بجميع المعانى ومن كافة النواحى، ففي الكثير من الأحيان تترجم كلمة "ازفت" بمعنى "ذنب" و"خطيئة"، وقد تمحور الفكر المصرى القديم فيما يخص خطايا البشر على النحو التالى:

- خطايا ضد الآلهة.
- خطايا ضد البشر.
- خطايا ضد الحيوانات.

وبالنسبة للأولى فهى تعنى إنكار الإله من حيث وجوده أوسبه واعتراض موكبه، أو أن يقوم المرء بسرقة قرابين الآلهة أو الموتى، وكذلك أيضا القيام بتدنيس مكان مقدس مثل المعبد أو المقبرة.[٥]

فكما ورد في متون الأهرام أن المعبود الخالق قد وجد الـ"ازفت" عندما ظهر من المياة الأزلية فوق التل الازلى وجزيرة النار، فأحل محلها الـ" ماعت" حيث ورد في النص ما يلى :

" قد وضع رع الملك على ارض الأحياء إلى الأبد، وحكم الرجال وإرضاء الآلهة. إحضار ماعت إلى الوجود ، إبادة الإزفت. يعطي الذبائح الإلهية للآلهة وقرابين الموتى..."[٦]

ويذكر الفيروز أبادى في القاموس المحيط أن الإلحاد هو الميل والإثم والظلم[٧]، كما يذكر البعض أن الإلحاد في اللغة هو الميل عن القصد والعدول عن الشىء، أما الإلحاد اصطلاحا فهو مذهب فكرى ينفى وجود خالق الكون[٨]، ومن ثم يمكن ملاحظة ذلك التشابه العام بين المفهومين المصرى القديم والمفهوم العقائدى الحالي، ولما كان للإلحاد صور عديدة كما يذكر البعض[٩] فقد كان التشكيك هو أحد أبرز صور الإلحاد في مصر القديمة والتي انصبت عليها هذه الدراسة، خاصة إذا سلمنا بأن الإلحاد يبدأ حيث تثبت بذور الشك في النفس، فالشك قرين الإلحاد وما هما إلا مترادفان، فأى تعريف للإلحاد لا يخلو من مضمون الشك، ولستُ هنا

بصدد تعريف مفاهيم كـ التشكيك والإلحاد والشرك على الإطلاق، وإنما وجود تلك المفاهيم في مصر القديمة .

وقد ورد في كتاب الموتى (الفصل ١٢٥) ما يفيد التبرأ من أفعال الازفت على النحو التالى:

"انظروا، لقد جئت أليكم وليس بى "ازفت"، وقد حافظت على الماعت وعملت بها، وفعلت ما يقوله الناس ويرضاه الآلهة"

وفى موضع آخر:

"تخلصت من الـ ازفت وتطهرت في البحيرتين العظيمتين"

كما ورد في الاعتراف السلبى ما يلى :

"(٣٤) لم ألعن أبدا (الملك) ..

(٣٧) لم ألعن أبدا إله ..: " [١٠]

كما ورد أيضا :

" لم ارتكب أي ازفت ضد أحد .. لم أسب الإله ... لم أفعل ما حرمته الآلهة "[١١]

ومن أبرز الخطايا الموجهة للآلهة مادون على لوحة بمقبرة شخص يدعى"نفرابو" وهو أحد موظفي مقابر البر الغربى في طيبة، حيث ورد التالى :

"لقد فعل مثلما يفعل الجهلاء، لايدرى ما هو خير وما هو شر ... فعاقبته الآلهة وهو في قبضتها كل ليل وكل نهار، فكان يصرخ بين الحين والحين، لم يكن يستطيع التنفس، وحين تعهد بتعظيم الآلهة أمام كل الناس، أصدرت الآلهة عفوها عنه حتى شفى من علته ...". [١٢]

ويلاحظ على النص أنه لم يوضح طبيعة الجرم الذى أرتكبه هذا الرجل ضد الآلهة، وإنما أكتفى بالإشارة إليه، وأوضح أنه قد تراجع عن ذنبه بالتعهد بتوقير المعبودات.

و سيتم تناول موضوع الدراسة من جانبين :

أولا : أقوال وأفعال تشكيكية إلحادية :

تضمنت بعض النصوص سواء الأدبية أو الدينية بعض الجمل والعبارات التي تشير إلى التطاول على الآلهة في العقيدة الدينية أو توجيه اللوم المباشر للإله، وسيلى شرح ذلك على النحو التالى:

١) نص ايبوور :

من المعروف أنه خلال عصر الثورة الإجتماعية تسببت الفوضى والمجاعة في شيوع حالة عامة من السخط وعدم الرضا، وقد عبر ايبور–ور عن حالة الكفر لدى البعض في تلك الفترة من خلال ما قاله :

"إنه عصر الازفت (الشر والفساد). يقول الرجل المتهور (؟):

لو علمت أين يوجد الإله لقدمت له قربانا ! [١٣]

وهنا يبرز ايبور–ور مدى التخبط الفكرى الذى ساد في البلاد كنتيجة طبيعية لشيوع الازفت المتمثل في الشر والفساد، حتى أن هناك من تشكك في وجود الآلهة صراحة.

بل والأكثر من ذلك أن أقوال ايبو–ور قد احتوت نقدا لاذعا لشخص الملك واتهمته بأنه سبب المتاعب التي لحقت بالبلاد حيث قال:

"لديك الحكمة والبصيرة وأسباب العدالة ، ولكنك تركت الـ ازفت يتوغل في البلاد.."[١٤]

كما تمنى أن ينال الملك بعضا من هذا الشقاء حينما قال "ليتك تتذوق بعض هذا البؤس بنفسك".[١٥] ويلاحظ أن كلمة ازفت قد استخدمت لتشمل كافة صور الشر الذى اجتاح البلاد بكاملها.

٢) أقوال وأفعال الملك إخناتون تجاه آمون والمعبودات:

ليس الحديث هنا عن ديانة آتون ذاتها كما جاء بها الملك إخناتون(١٣٦٠-١٣٤٣)ق.م (شكل رقم (١))، ولكن عما قام به إخناتون من أقوال وأفعال تطاول خلالها على المعبودات المصرية بكاملها، حيث أعلن إخناتون بشكل صريح وذلك منذ السنوات الأولى من حكمه على إحدى بوابات معابد الكرنك ما يلى

"أقسم بحياة والدى آتون أن الكهنة كانوا أشد إثما (ازفت) من كل ما سمعته حتى العام الرابع من حكمى، وأشد قسوة من كل ما وقع حقيقة حتى العام السادس من حكمى" [١٦]

واستكمل كلماته المستنكرة لأفعال جميع الكهنة على النحو التالى :

" انظروا، إننى أتحدث إليكم، وأنا أعلم الناس بجميع أشكال الآلهة...وقد تفهمت جيدا أنهم جميعا يتساقطون واحدا تلو الآخر،... فيما عدا الإله الواحد، الإله الذى خلق نفسه بنفسه.."فلتبنوا لى مقبرة في الجبال الشرقية المحيطة بآخت-آتون وادفنونى بها.." [١٧]

كما صرح إخناتون بالإنكار التام لجميع المعبودات من خلال قوله :

يا إلهى الأوحد ..يا من ليس معه أحد (لا شريك له)[١٨]

وقد قام إخناتون بأعمال الإلحاد الصريحة في موقفه من المعبود آمون، فقد أزال اسمه وصوره من معبد الأقصر، ومن معابد أخرى، كما أنه قام بمحو اسم والده لأن في تركيبه اسم آمون، ثم فعل ذلك بالمعبودات الأخرى، كما قام بمحو لفظة الآلهة بصيغة الجمع في كل المعابد حتى ينفى تلك التعددية الإلهية، فلا يكون سوى كلمة "إله" التي تفيد الوحدانية. وبالرغم من أنه قد اضطهد معظم الآلهة إلا أن آمون وزوجته موت قد نالا القسط الأكبر من ذلك الاضطهاد، خاصة بعد أن قام أيضا

بإزالة اسمه حتى من الخطابات الموجودة في الأرشيف الدبلوماسي والجعارين التذكارية، وأيضا على قمم المسلات[١٩]، وقد وصف الملك "توت عنخ آتون" تلك الفترة بأنها "إزفت"–قاصدا معنى الإلحاد– في لوحته في الكرنك، والتي أطلق عليها "نقش الإصلاحات"، حيث يذكر النص:

"لقد أهملت المعابد ... وغضبت الآلهة على البشر في طول البلاد وعرضها، فلم تعد تسمع ندائهم ولاتستجيب دعائهم، لكننى أتيت لأصلح الحال، .. ولأننى ملك رصين خالد، وحاكم يعمل من أجل سعادة آلهته، فقد قضيت على الـ ازفت، وأقمت الـ ماعت".[٢٠]

ووافقه في ذلك الوصف [٢١] في مقدمة قوانينه الملك "حور–إم–حب" حيث يذكر:

"أن جلالة الملك قد فكر .. في كيفية القضاء على الـ ازفت (الأثم) "

شكل رقم (١) مشهد تعبدى للملك إخناتون

Rabie , R., The Revolution of Atenism: Akhenaten's 'religion of light' and its reflection in Amarna art , p. 47 :
https://www.researchgate.net/publication/327436925

تم الاطلاع عليه بتاريخ: ٢٠٢٢/٢/٢٤

٣) كتاب البقرة السماوية :

ظهر كتاب البقرة السماوية للمرة الأولى على أحد الدواليب التي وضع فيها تابوت الملك توت عنخ آمون(شكل رقم (٢)) ، والذى أعقب إخناتون في الحكم، مما يعنى أنها ظهرت كرد فعل طبيعى تجاه هجمة إخناتون الشرسة ضد الثوابت العقائدية وكبار المعبودات، حيث جاء النص في صورة تبادل الحوار بين "أوزير" و"آتوم" من ناحية، وكذلك أوزير ورع من ناحية أخرى، وقد كان المتوفى يشاركهم الحوار أيضا من خلال تبادل الأدوار معهم، وذلك حسبما ورد فى بردية"رع"، ففي مطلعها يصف أوزير حال البشر وإرتكابهم الازفت بكل صوره:

"أه يا أتوم ، ما هذا الذى يفعله أبناء نوت ! أنهم يتقاتلون ،
ويتحاقدون ويظلم بعضهم بعضا ... ولا يبالون ! "

ثم يقرر آتوم أن ينتقم من البشر بإغراقهم بالطوفان، فيقول :

" ستحيا عدد لانهائى من السنوات، ستحيا إلى ما لا نهاية، لكنى سأدمر كل ما خلقته في هذا العالم، حتى يعود إلى حيث كان، إلى المحيط الأزلى ، سأدمره بالطوفان، لكنى سأبقى على القليل من الخلق مع أوزير "[٢٢]

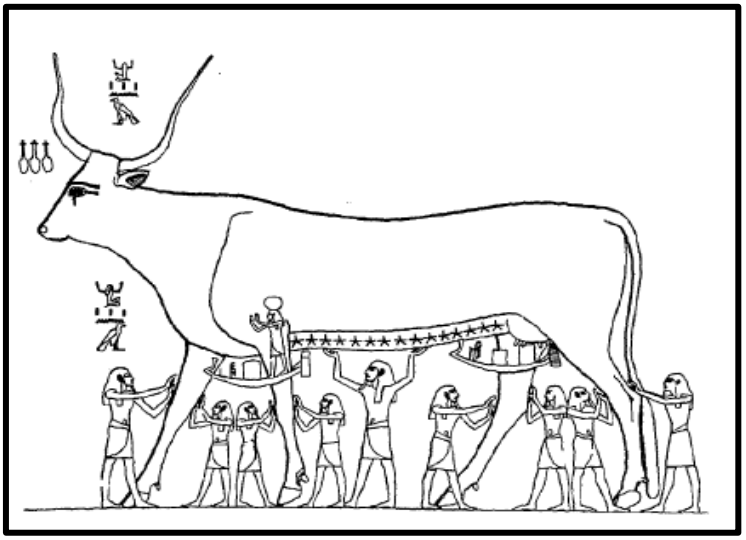

شكل رقم(٢) يوضح البقرة السماوية المنقوشة على مقبرة توت عنخ آمون

هورنونج، آريك: وادى الملوك أفق الأبدية–العالم الآخر لدى قدماء المصريين– ، ترجمة: محمد العزب موسي، مراجعة: محمود ماهر طه، القاهرة، ١٩٩٦، ص. ١٥٢

ثم دونت الأسطورة كحكاية كاملة فيما بعد في مقابر الملوك (سيتى الأول– رعمسيس الثانى– رعمسيس الثالث)، حيث عرفت باسم "دمار البشرية" أو بعنوان أخر أكثر استفاضة وهو "إفناء الجنس البشرى وإعادة تنظيم الكون"، حيث تتحدث الأسطورة عن تآمر البشر على إله الشمس "رع" الذى شاخ وضعفت قواه، وشعر أنه لم يعد بإمكانه إحكام قبضته على البشر، فدعا إلى الاجتماع الذى كان في مجمله قد أقر بضرورة عقاب البشر، من خلال إرسال المعبودة حتحور التي تمثل عين "رع" ، والتي أمعنت القتل في البشر، يذكر النص:

"وعندئذ قد عادت الإلهة بعد أن قتلت الكثير في الصحراء .."[٢٣]

لكن الذى يحدث بعد ذلك أن تتراجع الآهة عن قرارهم هذا تجاه البشر فيلجأوا إلى حيلة ما من أجل السيطرة على حتحور الغاضبة ، وقد تم ذلك من خلال ملأ الحقول بالجعة المخلوطة باللون الأحمر ، والتي رأت الإلهة من خلالها إنعكاس

صورتها فشربت منها حتى الثمالة، فأصبحت غير قادرة على التمييز وتوقفت عن القتل، و تنتهى الأسطورة بإنقاذ من بقى من البشرية. [٢٤]

ومن خلال ذلك النص يمكن استنتاج ما يلى :

- أن الأسطورة قد تناولت نزعات الإلحاد من خلال ذكر مظاهر الـ ازفت بشكل صريح، واستياء واحد من أهم وأقدم المعبودات المصرية القديمة من البشر لتمردهم عليه بالعصيان والآثام وارتكاب الخطايا بكافة صورها.
- أن عقوبة الالحاد قد استلزمت الانتقام الإلهى لكنه انتقاما شاملا، وليس انتقائيا، حيث أنه شمل الجميع وكأنما قد اعتمد مبدأ أن ذنب البعض يشمل الكل!
- التراجع عن الانتقام من خلال عدول المعبودات عن إهلاك البشر ولجوئهم للحيلة من أجل تفادى إفنائهم.
- وأخير لاحظ البعض أنه لا الانتقام ولا العفو قد أوقفا الازفت لدى البشر.[٢٥]

ثانيا : النزعات التشكيكية في العالم الأخر والبعث والحساب :

لما كانت مسألة البعث والخلود أحد أهم ركائز الديانة المصرية ، فإن التشكيك في ماهيتها أو الإقلال منها يعد أحد نزعات الإلحاد في تلك الفترة،

ويمكن الاستشهاد ببعض ما ورد في النصوص التالية :

١) كتاب الموتى :

من الجدير بالذكر أن يتضمن كتاب الموتى وصف للعالم الأخر على غير المعتاد عن ذي قبل، حيث ورد على لسان المتوفى في أحد النصوص من التعويذة رقم ٩٩ مايلى :

"أريد أن أهرب من أرض العناء هذه، حيث تسقط النجوم على وجهها ولا تعرف كيف تقوم.."[٢٦]

ومن خلال النص السابق يلاحظ أن العالم الآخر قد وصف بأنه أرض العناء التي تسقط فيها النجوم على وجهها، ولعل هذا التشبيه السابق يعد فريدا من نوعه، إلا أنه يلفت الأنظار إلى الفكر المصرى القديم عن طبيعة النجوم ، التي لطالما مثلت أحد مظاهر الخلود ، فالملوك المتوفين يصعدون للسماء ويصبحون نجوما منيرة، وذلك وفقا لما ورد في متون الأهرام نصا :

"الملك المتوفى هو نجم السماء" [٢٧]

فحتى النجوم الخالدة تتكفأ على وجهها في هذه الأرض ولا تستطيع الارتفاع ثانية، مما يعنى أن سقوط النجم يعنى فنائه تماما كفناء أرض الموتى، وهناك وصفا أكثر تفصيلا عن عالم الموتى وقد بدأ الحديث عنها بنعتها بـ الصحراء فى التعويذة رقم ١٧٥ من كتاب الموتى حيث ورد ما يلى:

"لماذا تحث الخطى نحو صحراء مملكة الموتى ! ..ألا تعرف طبيعة هذه الأرض التي جئت إليها؟ ليس بها ماء ولا هواء.. عميقة لا يسبر لها غور، سوداء مثل الليل الحالك.. يضرب البشر هناك على غير هدى . عليها لا يستطيع المرء أن يعيش براحة قلب وفيها لا يستطيع أن يشبع اشتياق الحب." [٢٨]

٢) ديانة آتون والعالم الأخر:

وجدير بالذكر أنه من أهم سمات ديانة آتون والتي تتناقض مع عماد العقيدة المصرية القديمة هو موقفها من العالم الأخر وما يخص البعث والخلود، حيث تمحورت أفكارها الأساسية فيما يلى:

أ-تقديس الحياة الدنيا عن الآخرة من خلال التركيز على المواقف الحياتية :

بالرغم من أن ديانة آتون لم تقدم جملا وعبارات تشكيكية حول ماهية عالم ما بعد الموت، إلا أنه ليس هناك إشارة واضحة عن طبيعة هذا العالم أو مشهد المحاكمة، مما يعنى أنها لم تولى إهتماما كبيرا للعالم الأخر، ففي مقبرة توتو أحد كبار موظفي الملك إخناتون والملقب بـ "المشرف على جميع أعمال جلالة الملك ، والمشرف على الفضة والذهب لرب الأرضين" [٢٩] كتب نصا أظهر فيه التشابه بين الحياة والموت:

" أنت تنهض في مقبرتك صباحا لترى آتون عند شروقه، أنت تستحم وترتدى ملابسك مثلما كنت تفعل على الأرض، أنت تظهر في الوجود ويذهب عنك التعب، ثم تحيا منتعشا ومفعما بالنشاط بسبب أشعة آتون". [٣٠]

فآثار الملك إخناتون وكذلك كبار موظفيه اشتملت على مشاهد الحياة الدنيا دون الأخرة، فقد تعمد فنانى عصر العمارنة إلى التأكيد على كل التفاصيل الصغيرة في فنهم مع إغفال وجود العالم الأخر من أجل لفت الانتباه إلى التركيز على الاستمتاع بالحياة الدنيا، والتعامل معها بحماس وفرح، ويتضح ذلك من خلال صور الملك إخناتون نفسه وزوجته حيث يؤكد النحات خلالها على حيوية الحياة من خلال اظهار عنصر الحركة في المشاهد، فعلى سبيل المثال،احتوت مقبرة "بانحسى" – أحد موظفي الملك–على مشهد يظهر العائلة المالكة تخرج في عربتها وقد صورت حركة الخيول وشرائط التيجان وهى تتطاير بفعل النسيم، كما بدى الملك والملكة بشكل حميمى، يتبادلان القبلات. (شكل رقم (٣))

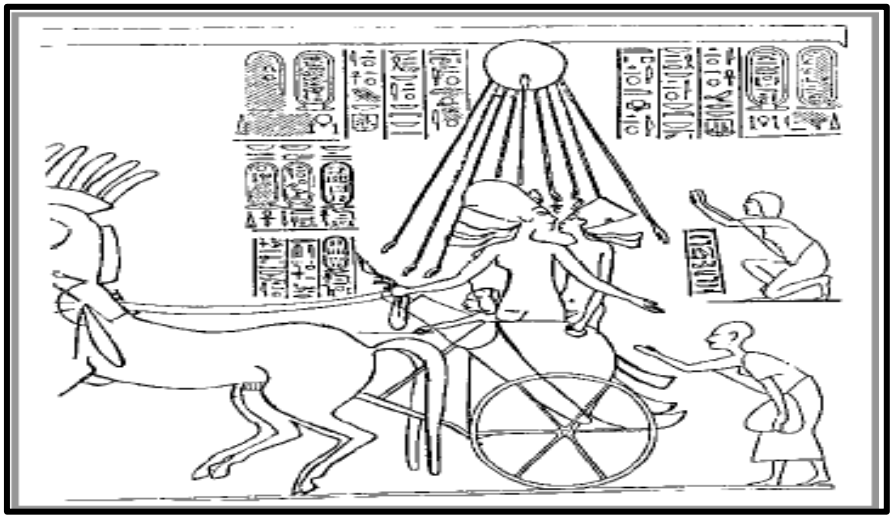

شكل رقم (٣)منظر للملك إخناتون والملكة نفرتيتى وقد تحررا من التقاليد الملكية

مسعود، حركة أخناتون الدينية، ص. ٣٠٦

كذلك أظهرت أحد المشاهد صورة العائلة المالكة وهى في حالة حداد على وفاة الأميرة "مكيت–آتون" حيث ظهر الملك والملكة وهم يضغطون بأيديهم على جباههم[٣١] (شكل رقم (٤)).

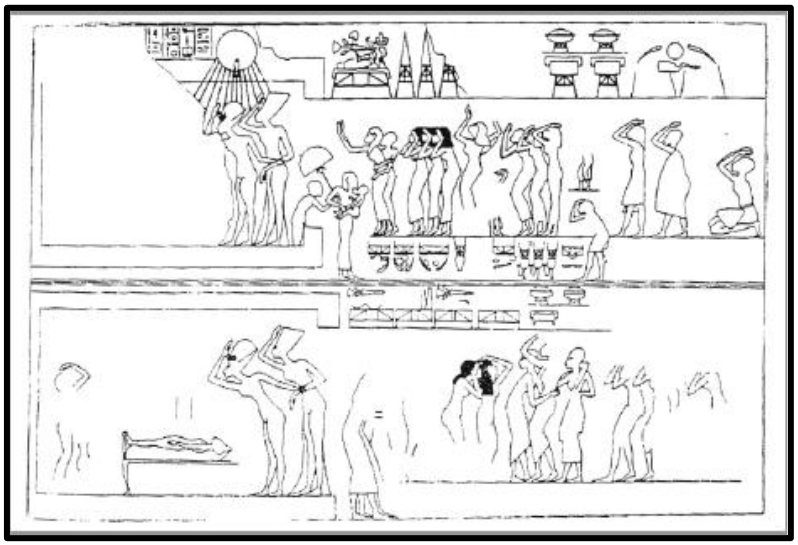

شكل رقم (٤) يوضح حالة الحزن على الملك إخناتون وزوجته نفرتيتى

مسعود، حركة أخناتون الدينية، ص. ١٥٨

ب- فكرة الولاء للملك كضمان لدخول العالم الأخر:

أراد الملك إخناتون تقوية مركزه الدينى والابتعاد عن جميع الطوائف الدينية والآلهة الأخرى وتركيز الضوء على إلهه وذاته من خلال إبراز أهمية الولاء للملك كضمان لاجتياز العالم الأخر، ويدلل البعض على ذلك من خلال تصوير الملك وهو يقدم للمواطنين الملتزمين مكافآت على تبعيتهم له وإخلاصهم، فيظهر الملك في أحد مناظر مقبرة ميرا الثانية أحد كبار موظفي إخناتون، وهو يقف في نافذة وينزل المكافآت إلى صاحب المقبرة(شكل رقم(٥)) .[٣٢]

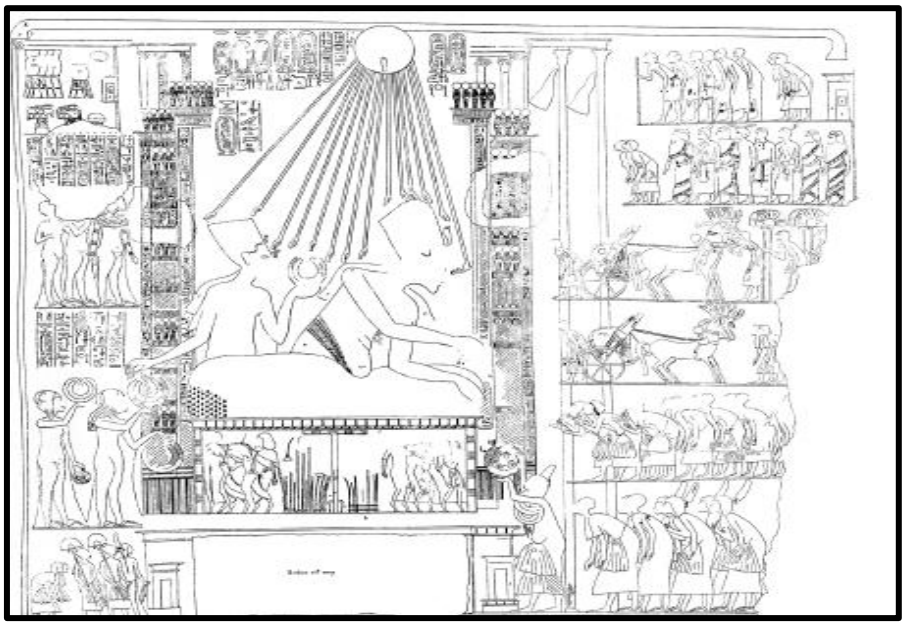

(شكل رقم (٥))مشهد من مقبرة ميرا الثانى

Villatoro, M. V., La Tumba de Meryra II en Tell el-Amarna (AT 2), ,Historia Antigua, Vol. 29, 2016, p. 108

ج- اسقاط عالم الموتى بمفهومه التقليدى من خلال تجاهل المعبود أوزير :

لم تعترف عقيدة "آتون" بأسطورة "أوزير" حيث لم يرد له ذكر في وثائق أو مقابر تل العمارنة، وإن كانت تؤمن بأن الموتى يسكنون العالم السفلي وأن الروح تستطيع الخروج من المقبرة والعودة إليها، كما ظلت بعض المظاهر الدينية الخاصة بالعالم الأخر مثل هيئة الروح (البا) وتماثيل الأوشابتى والجعران ولكن استبدلت التعاويذ السحرية بدعاء للمعبود آتون في إصرار واضح على عدم المبالغة في أهمية العالم الأخر. [٣٣]

ومن الملاحظ أنه طالما لم تنشغل هذه الديانة الجديدة بقضايا البعث والخلود وكل ما تستلزمه من إجراءات مادية شديدة التعقيد مثل تحنيط الجسد وبناء المقبرة وتأثيثها والقرابين وغيرها، فإن ذلك يعنى أن هذه الديانة قد وفرت على العامة الكثير من المتاعب فيما يخص العالم الأخر، فكان من المفترض أن تلقى لديهم قبولا وتشجيعا .

ويوضح إرمان ذلك من حيث أن عقيدة آتون كانت فرصة مهمة لدى العامة لتنقية ديانتهم من كل ما طرأ عليهم من تراكمات كثيرة تسببت في تعقيدها على هذا النحو[٣٤]، وخاصة أن إخناتون قد قضى على كافة أشكال الطقوس السحرية المتبعة من قبل الكهنة من أجل تبرئة الميت في العالم الأخر.[٣٥]

٣) أغانى العازف على القيثارة :

ظهرت لأول مرة في عصر الدولة الوسطى، وسميت الأغنية باسم العازف على الآلة التي اشتهرت بها وهى القيثارة أو الهارب، وقد لوحظ عليها ما يلى :

- ذكر البعض أن العازف في تلك الأغنية كان يقوم بالعزف منفردا، (شكل رقم(٦)) وأن ذلك كان متبعا في التصوير الفني لتلك الأغانى خلال عصرى الدولتين الوسطى والحديثة،حيث غالبًا ما يُصوَّر عازفو القيثارة بعلامات السمنة والشيخوخة كما تبدو عيونهم مغلقة عمومًا حتى ظن

الكثيرون أنهم مكفوفين. ومع ذلك يرجح أن هذه الأمر كان رمزيا أكثر من كونه حقيقة.[٣٦]

ويدلل آخرون على ذلك من خلال أن فكرة إغماض عيني العازف سواء كانت متعمدة أم غير ذلك ، يمكن تفسيرها من خلال فهم الدور الذي لعبوه في العبادة، فربما كان هذه دلالة على الخشوع للإله، أو أنهم بذلك يهدفون إلى تهدئة القوة الديناميكية والخطيرة المحتملة للإله. [٣٧]

- ارتبطت الأغانى المدونة بـ تصوير مشهد الولائم [٣٨] (شكل رقم(٧)) والتي مثلت أحد مظاهر الرفاهية لدى عائلة المتوفى، حيث كانت موائد علية القوم مليئة بمختلف اللحوم والفواكه للدرجة التي جعلت منها مظهرا من مظاهر الحياة الدنيا الجديرة بالاهتمام والتصوير على المقابر [٣٩] ، وكانت الولائم تشغل مساحة كبيرة المناظر الممثلة على جدران مقابر الأفراد، وخاصة بجبانة طيبة فى الأسرة الثامنة عشر، مما أظهر ملامح الثراء والرخاء التى اتسمت بها هذه الفترة.

ومن ناحية أخرى يفسر البعض مشهد المائدة المصاحب للأغنية من خلال أحد الاحتمالات الثلاثة التالية:

أ- أنها نوعا من المآدب الجنائزية.

ب- أنها نوعا من ولائم الأعياد الدنيوية.

ج- أنها وجبات يومية منتظمة للموتى

ويرى فوكس أنه من الصعب تحديد ذلك، إلا أنه يرجح أما (ب) أو (ج) . [٤٠]

- احتوت هذه الأغنيات مضمونا مختلفا عن النصوص الدينية المعتادة التي كتبها المصرى القديم عن طبيعة الحياة وطبيعة الموت وقداسته، ولأنها دونت على المقابر فقد كان من المفترض أن تحوى مضمونا يتناسب مع معتقدات ما بعد الموت، إلا أن تلك الأغنيات قد احتوت مضمونا متناقضا تماما مع عقيدة البعث والخلود التي لطالما كرس لها المصرى القديم

إهتماماته وكتاباته.[٤١] مما جعل البعض يرى أنها مثلت تيارا فكريا يرمى إلى التشكيك في العقيدة.

- تشابهت تلك الأغنيات في تكوينها الثلاثى على النحو التالى: (أ)تمهيد: يبدأ بذكر اسم صاحب القبر ويمتدحه ويعدد ألقابه وصفاته، (ب) المحتوى الرئيسى: والذى تضمن وصفا أدبيا لحالة مقابر السابقين، والتصريح بإمكانية التخلي عن الطقوس الجنائزية المتعددة وعدم جدواها، (جـ) الخاتمة: فيه يتم تشجيع صاحب القبر (أثناء وجوده على قيد الحياة) والزائرين على الاستمتاع بأنفسهم وقبول حتمية الموت.[٤٢]
- أن المصريين القدماء قد أرادوا تجميع أغانيهم بكافة صورها، ولذلك تظهر أغنية أنتيف والأغانى التي جاءت على شاكلتها في نوع معين من المشاهد التي يمكن تسميتها بـ "المشهد الترفيهي"، والذى يتضح من خلال تصوير المشاهد والنصائح الموجودة بالأغانى نفسها والتي تحث على المرح والملذات. [٤٣]

شكل رقم(٦) عازف القيثارة من مقبرة تانجر

Seele, K.C., The Tomb of Tjanefer at Thebes, OIP, Vol. 86, Chicago, 1959, pl. 4.

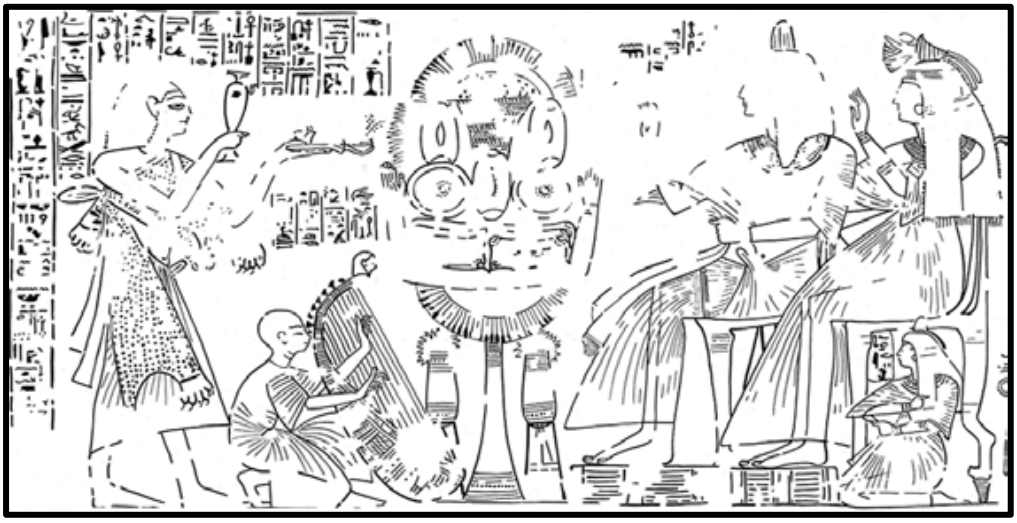

شكل رقم (٧) مشهد الوليمة من مقبرة نفررسبرو

Emerit , S., Le chant du harpiste : une porte ouverte sur l'au-delà ?, BIFAO, Vol. 115, 2016, p. 171

وقد قدمت لاشتايم Lichtheim في دراستها عام ١٩٤٥ عشرة نماذج لأغنيات عازف القيثارة على النحو التالى :

١) أغنية أنتف Antef: وقد دونت فى بردية هاريس ٥٠٠ وكذلك في مقبرة باتن محب Paatenemheb

٢) أغنية مقبرة نفرحتب Neferhotep ، في طيبة رقم ٥٠ ، الجدار الشمالي للممر. سميت فيما بعد "نفرحتب الأولى"

٣) الأغنية الثانية من مقبرة نفرحتب ، أطلق عليها فيما بعد "نفر حتب الثانية"

٤) الأغنية الثالثة من مقبرة نفرحتبُ وأطلق عليها هي الأخرى فيما بعد "نفر حتب الثالثة"

٥) أغنية من مقبرة خاي إنحيرت Khai–Inheret ، في دير المدينة رقم ٣٥٩

٦) أغنية من قبر باسر Paser ، في طيبة رقم ١٠٦

٧) أغنية من قبر بياى Piay ، في طيبة رقم ٢٦٣

٨) أغنية من قبر نفر-رنبت Neferrenpet ، في طيبة رقم ١٧٨

٩) أغنية من قبر بين-يوت Penniut ، في طيبة رقم ٣٣١

١٠) أغنية من قبر تجانيفر Tjanefer ، في طيبة رقم ١٥٨ [٤٤]

وكما هو واضح فإن أغنية أنتيف هي أولى أغانى عازف القيثارة وهى تلك الأغنية التي عثر عليها فى مقبرة الملك أنتيف(من الأسرة الحادية عشرة)، والتي نسخت بعد ذلك في الأسرة العشرين أو الحادية والعشرين على ورق البردي [٤٥]، وقد احتوت جملا وعبارات تحمل استنكارا لمفاهيم والطقوس المتبعة من أجل العالم الأخر، واعتبرت هي الأغنية الأصلية والأولى من نوعها ثم جاءت من بعدها الأغنيات التالية المشابه لها أحيانا والمناقضة أحيانا أخرى، وقد كانت أغنية أنتيف على النحو التالى :

" هو المبرأ ، لقد آن الأوان ليلقى هذا الأمير الطيب جزاءه الحسن، ... ويبقى في مكانه ، منذ زمن أجدادنا. الملوك المؤلهون الذين يرقدون في أهراماتهم من قبلنا ، وكذلك النبلاء والعظماء هم أيضًا يرقدون في أهراماتهم. هؤلاء الذين بنوا بيوتا لم تعد موجودة: ماذا جرى لهم؟ ...

لقد سمعت أقوال "إمحوتب" و"حردادف" بكلماتهم التي يتحدث بها الرجال كثيرًا ، أين هم ؟ ، لقد انهارت جدرانهم ، ولم تعد مساكنهم كما كانت من قبل. لا أحد يأتي من هناك ليخبرنا بظروفهم ، ليخبرنا باحتياجاتهم ، لتطمئن قلوبنا قبل أن نصل إلى المكان الذي ذهبوا إليه ونلقى نفس المصير...

كن فرحا قبل أن يأتي اليوم الذى تعد فيه جنازتك ... "اتبع رغبتك أثناء عيشك! ضع المر على رأسك ، البس الكتان الناعم .. ادهن نفسك بالدهان الروائح الجميلة التي هي ملك الرب. زد من سعادتك. ولا تدع نفسك يضعف قلبك. اتبع رغبتك في كل ما تريد من الدنيا حتى تأتى لحظة مماتك.... ولا ينقذ الحداد إنسانًا من العالم السفلي... تمتع بالحياة ولا تمل منها ، لم يحدث من قبل أن أخذ أحد شيئا من متاعه إلى القبر ".[٤٦]

وكل الأغانى المذكورة أعلاه قد دارت حول نفس المعانى السابقة، ولم يتميز عنها سوى ما ورد على مقبرة نفر حتب وهم ثلاثة أغنيات، الأولى والثالثة تتوافقان مع أغنية أنتيف في حين أن الثانية تتناقض معهما.

فقد ورد في إحدى تلك الأغنيات التي تذم الموت ما يلى :

" ما أهدأ هذا الأمير الصالح إن مصيره الطيب قد حان حينه. إن الأجسام ينتهي أجلها منذ وقت الإله، ويحل محلها جيل آخر . والرجال تلقح والنساء ، »مانوم « في » آتوم « يشرق في الصباح ويغيث » رع « والإله يحملنَ، وكل أنف يتنسَّم الهواء . ويطلع النهار وأطفالهم يذهبون فرادى وجماعات إلى أماكنهم . أَمضِ اليوم في متاع أيها الكاهن !ضع العطر والزيت الجميل في خياشيمك، وتيجان الأزهار وأزهار البشنين حول عنق أختك التي تحبها الجالسة بجانبك !وليكن الغناء والموسيقى أمامك، "ضع أباريق الماء والماندريك[٤٧] على صدرك". !واطرح كل الآلام وراء ظهرك، وفكر في السرور إلى أن يأتي ذلك اليوم الذي تصل فيه

إلى الميناء في الأرض التي تحب الصمت... أنت أيها الكاهن ذو اليدين الطاهرتين، لقد، نفر حتب اقضِ يومك في سرور يا سمعت ما جرى ... جدرانهم قد خربت، وبيوتهم كأن لم تغنَ بالأمس، كأنهم لم يكونوا منذ وقت الإله..."

أما الأغنية الثانية ، والتي أطلق عليها البعض اسم "مدح الموت"، هي تمجيد بلاشك في الآخرة وأرض الموتى، وأنها جاءت كرد فعل تجاه أغنية أنتيف، فإذا غنَّى عازف القيثارة في الولائم هذه الأغاني الدنيوية أردفها بالأغنية التالية، كأنه يعتذر عن الأولى، وهي تبتدئ بخطاب موجه للموتي ولآلهة جبانة طيبة؛ لأنهم في قبورهم يسمعون ما يتغنَّى به في الولائم، فكانت على النحو التالى:

"أيها النبلاء الصالحون.. اسمعوا تلك الكلمات المباركة ... لتكون ذكرى للأجيال القادمة، ولكل عابر سبيل، لقد سمعت تلك الأناشيد الموجودة في المقابر القديمة، وما يقولون حينما يمتدحون الحياة الدنيا ويحقرون من شأن عالم ما بعد الموت، ولِمَ يقفون هذا الموقف من أرض الخلود، وهي دار الحق والعدل التي لا أهوال فيها؟ إنها تكره الشقاق، وليس فيها أحد يخشى أخاه. هذه الأرض التي لا عدو فيها، وكل أناسنا ماكثون فيها منذ القدم. وكل من عاش سيأتى إليها... سيقال له: مرحبا بك، .. سالمًا معافىً ..."

ويعد نفرحتب أحد كهنة المعبود آمون في عهد الملك " حورمحب" ، ولعل هذا قد دفع البعض إلى التساؤل ما الذى يجعل واحدا من الكهنة يقوم بتدوين تلك الأغنيات

في قبره، وبررته لاشتايم بأنها تعكس الانشغال المصري بطبيعة الموت والمواقف المتباينة والمتضاربة التي استمرت جنباً إلى جنب.[٤٨]

ثم جاءت من بعده أغنية مقبرة تجانفر (أحد كهنة المعبود آمون أيضا) لتضيف وصفا جديدا للعالم الأخر على النحو التالى :

" لا تتوقف عن التصرف حسب رغبتك .. لقد مات السابقون بسلام ، وجاء من بعدهم من ورث أماكنهم. و لقد أكملوا أيامهم .. الأرض لا تخلو أبدا من الخلق. ولم يعد أحد من الموتى السابقين قائلًا: لقد رأيتهم واستطيع أن أسرد لكم حالتهم...لقد نسيت قلوبهم السكر... من أحب أن يسكر هو الآن في أرض بلا ماء".[٤٩]

وقد أضاف تشوبانوف "Chobanov " فى الدراسة التي أجراها عام ٢٠١٢ عددا أخر من الأغانى على النحو التالى:

١) مقبرة كيكى (TT 409) Kiki
٢) مقبرة أمنمحاب , (TT 363) Amenemheb
٣) مقبرة أمنمبى , (TT 163) Amenemhe
٤) مقبرة جدبوتيمحب , (TT 194) Djehutiemheb
٥) مقبرة أمونمسو , (TT 373) Amonmesu
٦) مقبرة سونرا , (TT 331) Sunra
٧) مقبرة إنج (TT 285) Inj
٨) مقبرة دجيوتي–حوتب , (TT 32) Djehutihotep
٩) مقبرة تياج , (TT 23) Tjaj

١٠) مقبرة إنحير–حوى Inherhaui (TT359)

١١) مقبرة نفرسيحرو Neferseheru (TT 296)

١٢) مقبرة روما Roma (TT 208)

١٣) مقبرة رايا Raia في سقارة

١٤) مقبرة أمون–باحابى Amonpahapi (TT 355) [٥٠]

وذكرت لاشتايم أن "السمة البارزة لأغاني عازف القيثارة هي تنوع المحتوى، على عكس الأنواع الأخرى في الأدب المصرى، فهى تشير إلى حب الحياة، والخوف من الموت، وأن سبب التباين في الأغاني ربما لأنها كانت تكتب كشكل من أشكال الزينة وليست ضرورة جنائزية، لأن الرحلة إلى الحياة الآخرة لم تعتمد على الأغنية بنفس درجة اعتمادها على الصلوات والتعاويذ. [٥١]

ويعلق "برستد" على ما ورد في أغنية أنتيف وما بعدها على النحو التالى :

أولا: أن عقيدة التشكيك تلك لا تظهر إلا بين أفراد المجتمعات المتحضرة.

ثانيا: أن أول تدوين لتلك الأغنية كان على قبر واحد من الملوك بكل ما تحمله من تناقضات وتشكك.

ثالثا: أن مؤلفها قد ذكر أن القدماء من أمثال "أمحوتب"و"حردادف"، فكان الأول هو مهندس مقبرة الملك زوسر المعروفة باسم "هرم سقارة المدرج"، أما الثانى فهو ابن الملك "خوفو" مما يعنى أنه كانت له صلة ببناء قبر والده المعروف بالهرم الأكبر، ولذلك يعلق برستد أن مؤلف الأغنية قد تعمد ذكر هذان الشخصان بأقوالهما الخالدة وليس بما قاما به من تشييدات وكأنما أراد الإشارة إلى بقاء القول عن العمل المادى. [٥٢]

بالنسبة لآسمان ، فإن أغاني عازف القيثارة من مجموعة أنتيف دنيوية تمامًا ويتم تأديتها خلال الأعياد، أما الأغاني الأخرى يمكن وضعها في إطار "الطقوس الجنائزية"، مما يمنحها بهذه الطريقة طابعًا جنائزيًا. كما يمكن تصورها من خلال كونها تمثل منفذًا للسخرية المرتبطة بالفجوة بين المصير المثالي الموعود به للمتوفى وحقيقة الموت. في الوقت الذى يصعب فيه إنكار حقيقة ضعف الآثار الجنائزية، والشكوك المتعلقة بالآخرة. [٥٣]

ويرى فوكس أن المشكلة التي تدور حولها أغنية أنتيف ليست مسألة وجود الحياة الآخرة أو مسألة معنى الحياة، بل هي فاعلية الطقوس الجنائزية وإمكانية معرفة حالة الموتى، وأن جميع أغاني عازف القيثارة في فترة ما بعد العمارنة في مشاهد جنائزية لا علاقة لها بأي احتفال أوعيد معين. والأهم من ذلك ، أن أغنية أنتيف تظهر في مشهد جنائزي لا لبس فيه في مقبرة باتن محب ، وفي إطار طقس جنائزى حيث يجلس المتوفى أمام مائدة قرابين مع أحد الكهنة الذى يبتسم له وتعزف الموسيقي. مما جعل البعض يتخذ ذلك دليلا على كونها أغانى ذات أغراض جنائزية.وبالتالي فإن فوكس يعتبر أن جميع الأغاني في تكوينها الحالي جنائزية وتعمل في إطار العبادة الجنائزية ، والتي تهدف إلى إحياء الموتى وتوفير ضرورات وجوده الأبدي.[٥٤]

ومع ذلك فإن رأى فوكس لا يبدو مقنعا إذا وضعنا في الاعتبار تلك الجمل والعبارات الصريحة التي تصف عالم الآخرة أوصافا مناقضة تماما للجهود الطقسية التي تسعى للبعث والخلود في هذا العالم.

كما أن أحد أهم الأدلة على أن أغنية أنتيف قد هاجمت العالم الأخر نفسه هو رد الفعل الذى جاء في عهد الرعامسة بأغنية ناقدة للأغنية الأصلية، وبالتالي أن أصل

الأغنية وهو أنتيف جاءت كاستجابة للتشكيك العقائدى ثم أتى بعدها أغنيات تأرجحت بين التشكيك والنفى ثم أراد البعض توظيفها جنائزيا كرد فعل لإنكار فلسفتها الأصلية والتي ترمى إلى التشكيك وتوجيه اللوم والنقد للطقوس الجنائزية.

يرى تشوبانوف *Chobanov* أنه من خلال مواضع كتابة هذه الأغانى في الممرات والغرف فإن لها وظيفة جنائزية، وذلك بعيدا عن السياق الأدبى و العبارات التي تحتويها، وأن مشهد المائدة ليس بالضرورة أن يكون تصويرًا لواقع مرئي، فالهدف من المشهد هو تقديم فكرة أن مالك القبر مجهز بكل ما هو ضروري في العالم الآخر، ثم أنه من غير الواضح في أي مناسبة كان يتم تشغيل أغاني عازف القيثارة، فالصور التي تحيط بالنص لا تمثل حدثًا معينًا، بل لها طابع رمزي إلى حد ما. لذلك من الواضح أنها مرتبطة بمصير الشخص فيما بعد الموت ووظيفتها في المقبرة لا تختلف عن وظيفة النصوص الأخرى. [٥٥]

ولعل رأى تشوبانوف كما ذكر هو نفسه يأتي كنتيجة لتركيزه على مواضع الأغانى وما ترمز إليه ، وبالتالي فهو لم يتناول ما يتعلق بسياق الجمل ورمزية العبارات ذاتها.

ومن خلال الآراء السابقة يمكن الفصل بين نوعين من أغانى عازف القيثارة على النحو التالى:

- أغانى على شاكلة أغنية أنتيف المتشككة في العالم الأخر. وبالطبع فإنها تختص بموضوع الدراسة.
- أغانى على شاكلة أغنية نفرحتب الداعمة للعالم الآخر والتي تدخل في نطاق الطقوس الجنائزية. وبالطبع فإنها تختص بتلك الآراء التي تضمها

إلى الأغراض الجنائزية الأخرى. وبذلك يمكن تفهم إختلاف الآراء حول هذا الأمر.

ومن ناحية أخرى فقد لاقى التشكيك في عالم الآخرة قبولا لدى البعض بعيدا عن أغانى عازف القيثارة،حيث تم العثور على أفكار مشابهة في أماكن أخرى من عصر الانتقال الثالث فهناك نقش مسجل على تمثال معبد نيبنتجيرو الذي يعود تاريخه إلى الأسرة الثانية والعشرين ينص على ما يلي:

"قضيت حياتي في الرضا بدون قلق وبدون مرض. جعلت أيامي احتفالية مع النبيذ والمر ... (لأنى) عرفت ظلام وادى الموت."

٤) حوار بين انسان وروحه :

يرجع هذا النص إلى عصر الانتقال الأول، ويصور الحوار جدالًا بين الرجل وروحه؛ وقد ضاعت بدايته، حيث يبدأ النص بإجابة الرجل على روحه، وهو يشكو سوء الحظ ، ويدافع عن رغبته في الخلاص من حياته، ولعل أهم ما ورد بالنص ما يلى:

" .. فتحت فمي لروحي لأجيب على ما قيل: "هذا كثير جدًا علي اليوم ... أريد أن أذهب للموت ولا أنتظره ... وألقي (بنفسي) فى النار لأحرقها معى ... روحي (تحاول) أن تكسب حياة البائس وتؤخرني عن الموت حتى يأتي إلي.

فتحت لي روحي فمها لتجيب على ما قلته: "إذا كنت تفكر في الموت فهذه قلة عقل.. إنه مدعاة للبكاء.. إنه يجعل الرجل حزينًا. إنه مثل إخراج الرجل من بيته .. انظر لأولئك الذين بنوا بالجرانيت وشيدوا

غرفًا في الهرم المهيب، كانوا رجال صالحين وقاموا بعمل جليل، ومع ذلك بمجرد أن يصبحوا آلهة (يموتون)، فإن أحجار مقابرهم تصبح عارية، ولم يعد أحد منهم..."[٥٦]

ويلاحظ على النص السابق تكرار نفس المعانى التي سبق أن جاءت في النصوص الخاصة بأغنية أنتيف ومثيلاتها من أغانى عازف القيثارة، فالتشكيك جاء على لسان الروح

يتضح من النص السابق أن ما يقبل عليه هذا الشخص إذا قام بالانتحار فإنه لن يتمكن من البقاء في العالم الآخر، وأنه لا يكترث لذلك، كان اختياره لوسيلة الانتحار أن يقوم بإحراق نفسه، مما يعنى أنه لا يمكن أن يكون هناك تحنيط أو دفن أو مقبرة أو خدمة جنائزية، لكن الروح التي تشعر بالقلق تقول إن نصيبه لن يكون أفضل من حظ الرجل الفقير ، وتقترح ، بدلاً من الانتحار ، حياة من المتعة المفرطة. يصف ويلسون هذا النص بأنه "ذو طابع غير مصرى" حيث يتخلى شخص عن الحياة ويسعى للموت، كما يتخلى عن الطقوس الجنائزية ، لكنه يلفت الأنظار إلى التشكيك في عقيدة البعث والخلود بمفهومها التقليدى، وبالتالي تكمن المشكلة –من وجهة نظر ويلسون–في أن النص ينطبع بـ التشاؤم والذى في حد ذاته ليس سمة من سمات الثقافة أو التاريخ المصرى القديم [٥٧]، ومن ناحية أخرى هناك من يرى أن هذا النص تحليل لرؤية المصرى القديم للموت على أنه طريق الوصول إلى الخلود، لأن الرجل أراد من الموت سرعة إنهاء حياته كبداية لحياة أخرى[٥٨] ، خاصة وأن النص قد انتهى بقول الرجل عدة عبارات متفائلة بخصوص الراحة بعد الموت، فقد ورد على لسانه ما يلى:

"الآن الموت بالنسبة لي مثل الصحة للمرضى ، مثل برائحة اللوتس، مثل رغبة الرجل في رؤية منزله بعد سنوات من الأسر ".[٥٩]

إلا أن هذا الرأي يتناقض مع الحالة العامة للنص، فالحالة النفسية المصاحبة لصاحب النص، تؤكد على رغبته في الانتحار كخلاص من الحياة الدنيا دون النظر إلى عواقب ذلك، وجدير بالذكر أن الإشارات إلى الانتحار نادرة جدًا في المصادر المصرية القديمة ولم تكن ترد إلا في هوامش الأبحاث، فقد وصف إيبو-ور حالات الانتحار في عصره على النحو التالى :

"يتجه الناس إلى النهر من تلقاء أنفسهم ويلقون بأجسادهم فيه حتى تلتهمهم التماسيح ليموتوا"

ومع ذلك تبقى أكثر النصوص لفتا للأنظار هو هذا النص موضوع الدراسة ، ومن خلال ما رود في تفاصيل القصة علينا طرح عدة تساؤلات :

١) فكرة اليأس من الحياة واستحسان الموت من خلال قتل النفس هل تتنافى مع العقيدة المصرية القديمة؟

٢) فكرة إهلاك الجسد من خلال الحرق هل تدخل في نطاق التشكيك في العالم الأخر أو البعث؟

وبالنسبة للتساؤل الأول فمن الواضح أنه لم يكن هناك نصا صريحا يشير إلى تحريم ذلك في العقيدة المصرية، حيث يرى عكاشة أنه من خلال ذلك النص يمكن فهم أن مسألة الانتحار لم تكن خطيئة وبالتالي يتعرض الشخص للعقاب الأخروى جراء ذلك، وأن الجانب الأهم في العقيدة هو حفظ الجسد بتحنيطه وتزويده بالقرابين ضمانا لبقاء الروح بعد الموت، ومن الواضح أنه لا يهم كثيرًا إذا وصل الإنسان إلى

الموت بالانتحار أو بانتظاره، طالما لم يتم تشويه الجسد نفسه بالنار أو بأشياء أخرى. [٦٠]

أما بالنسبة للتساؤل الثانى، فإنه يأتي نتيجة للرأي السابق، إن هذا الرجل لابد وأنه على علم بطبيعة عقيدته الدينية، وشروط البعث والخلود في العالم الأخر، وعليه فإن يأسه وكراهيته لطبيعة الحياة وعدم ثقته في العالم الأخر وما فيه، جعلته يفكر في حرق نفسه بحيث يصبح رمادا أي فناءا، وبالطبع لا يمكن تجاهل قراره حول الانتحار بهذه الطريقة من ناحية، وشكوكه النفسية حول العالم الأخر من خلال كلمات روحه من ناحية أخرى.

ومن ناحية أخرى فقد استخدم الانتحار كعقوبة في عصر الدولة الحديثة حيث ورد في برديات تورين القضائية التفاصيل الكاملة لمؤامرة الحريم الخاصة بالملك رعمسيس الثالث، والتي اتهمت مجموعة من ستة رجال بالتعاون مع المتآمرين الذين ثبت إدانتهم ، وأمروا بقتل أنفسهم في المحكمة حيث ورد في النص ما يلى:

"إذا انتحر كل واحد منهم بنفسه ، فلم يؤذه أحد" [٦١]

أسباب النزعات الإلحادية:

١) الأسباب السياسية :

تمحور الفكر الملكى حول قدسية الملك بكونه لا يحافظ فقط على شخصه بل على توازن الكون الذى تتهدده الأخطار في كل لحظة وذلك ما حدث في نهاية الأسرة السادسة حيث عمت الفوضى، وقد عبر الأدب عن ذلك من خلال ما ورد عن الملك "خيتى"(الأسرة التاسعة) :

"أن الإله قد خلق من أجل البشر زعماء ...وجعل منهم ملوكا أشداء ليكونوا سندا للرجل الضعيف". [٦٢]

لاشك أن عصور الضعف والاضمحلال سببت صدمة للعامة حول قدرات الملك من ناحية وألوهيته من ناحية أخرى، وكان أولى عصور الاضمحلال متمثلا في عصر الثورة الاجتماعية الذى جعل واحدا من أبرز المفكرين مثل ايبور-ور يوجه النقد لشخص الملك ذاته -كما سبق القول- معبرا بذلك عن تغير رؤية العامة للملكية الإلهية.

في أحد نصوص الملك سيتى الأول(١٢٩٦-١٢٧٩)ق.م في لوحته بالقرب من منطقة وادى مياه المؤدى إلى مناجم الذهب، ورد ما يلى:

"إذا عمل الملك بإهتمام سعدت الرعية"[٦٣]

كما أنه أثناء الدعوة الآتونية تغير مفهوم ألوهية الملك مرة أخرى عن المفهوم التقليدي إلى مفهوم الملك المتلقى للتعاليم الإلهية بما يشابه مفهوم "النبى" في الرسالات السماوية، وذلك وفقا لما ذكره إرمان[٦٤] ، ولا شك أن كل ذلك يؤكد إختلاف.

٢) الأسباب الدينية:

يعتبر الايمان بالعالم الآخر أحد أعمدة الديانة المصرية القديمة الأساسية ، بحيث يصعب تصور كم الآثار الجنائزية التي خلفها المصرى القديم دون دراسة عالم ما بعد الموت بشكل تفصيلى، وقد تجلت تلك الديانة فيما تركته فعليا من آثار تمثلت في الأهرامات ومقابر البر الغربى في الأقصر، وآثار أخرى لا تقل أهمية على طول وادى النيل، وبالتالي فقد عبر المصرى القديم عن عالم الآخرة أكثر من تعبيره عن حياته الدنيا، بل إنه كان يسجل تفاصيل حياته اليومية كى يتمكن من استعادتها في العالم الآخر، وقد نمت تلك الديانة وظهرت بوضوح منذ عصر التأسيس، وازدهرت في عصر الدولة القديمة بالأهراماتها الضخمة، إلا أنها وما شيد

من بعدها في العصور التالية قد أكدت على مادية العقيدة المصرية القديمة، فبناء المقبرة هو أحد أهم شروطها، مع الاحتفاظ بالجسد أيضا، وكلا الأمرين لهما مستلزمات مادية كثيرة وتكلفة باهظة[٦٥]، هذا إلى جانب ما يذكره آسمان من أمور معنوية أخرى تمثلت في أن المقبرة تمثل بالنسبة لصاحبها استمرارية تواجده الاجتماعى في الحياة، فهى بناية كبيرة ومرئية ومتاحة لزيارة الأهل والمقربين بعد الموت، وبالتالي لابد أن يتوفر لدى المرء ثلاثة أشياء على النحو التالى:

- عمل مرموق.
- مكانة اجتماعية.
- نسل من دمه.[٦٦]

وعليه فإن الشروط الخاصة بعقيدة البعث والخلود توضح مدى مادية وتعقيد ذلك الفكر وصعوبته وخصوصيته.

٣) الأسباب الإجتماعية :

ارتبطت قوة عقيدة البعث والخلود بقوة الإعتقاد في الملكية الإلهية، حيث يذكر إرمان أن العقيدة المصرية القديمة عقيدة ملكية بشكل كبير، وإن الايمان الأولى بأن الملك ابن الآلهة قد جعل العقيدة تتأثر بشكل كبير بالملكية، بحيث أصبحت الملكية جزءا أساسيا من العقيدة ، فالآلهة –على حد قوله– لم تكن آلهة الشعب بل كانت آلهة الملك ابنها، وبالتالي لكونه نصف إله فقد كانت الطقوس الدينية غير مفهومة لدى غالبية الشعب [٦٧]، وبما أن العالم الأخر كان قد مثل أحد أساسيات تلك العقيدة، بكل ما تتطلبه من احتياطات وتجهيزات مادية مكلفة، مما يطرح تساؤلا هاما :

هل استطاع كافة المصريين بكافة طبقاتهم الاجتماعية أن ينالوا الخلود بحسب متطلباته المادية؟

يمكن تفهم ذلك من خلال مناقشة أحد الجوانب المادية للخلود الأخروى وهو التحنيط، فبالطبع لقد مارست مختلف طوائف المجتمع المصرى التحنيط، إلا أنه كان طبيعيا أن يحدث تفاوت بين طبقات المجتمع من حيث المواد المستخدمة والتكلفة الكلية [٦٨]، وكنتيجة لذلك لم يصمد أمام عوامل الزمن إلا تلك المومياوات ذات التحنيط العالى الجودة والذى اختص ذلك بالطبقة الملكية وعلية القوم-بإستثناء بعض الأمثلة القليلة-، وينطبق ذات الأمر على المقابر، فمن الصعب أن تجد مقابر مهيبة لأحد أبناء العامة أو الطبقات الفقيرة، وبالتالى تأتى الأسباب الاجتماعية كنتيجة للأسباب الدينية، حيث أن الديانة المصرية القديمة شديدة التعقيد وأميل إلى المادية خاصة إذا ما تعلق الأمر بالخلود الأخروى، وبالطبع فإن ذلك السبب قد جعلها متيسرة على القادرين، وبالتالي يمكن اعتبار بعض النصوص المتشككة في عالم الآخرة تعبر بشكل ما عن الصراع الطبقي، فإذا كان القادرين من الطبقة العليا قد تمكنوا من الدنيا كما عملوا على ضمان الآخرة من خلال ما قاموا به تشييدات معمارية(مقابر) وتجهيزات جنائزية أخرى، في الوقت الذى يعانى فيه أبناء الطبقات الكادحة والفقيرة في الدنيا، كما يصعب عليهم شروط الخلود في الآخرة، خاصة أن بعض النصوص الأدبية المتشككة قد أشارت بالفعل إلى الظلم الاجتماعى أو إلى التفاوت الطبقى.

٤) الأسباب النفسية:

يرى الكثيرون أن نوازع التشكيك والإلحاد إنما يكون مرجعها تلك العوامل النفسية التي سرعان ما تتأثر بالحالة العامة للبلاد [٦٩]، فهذه العوامل بالذات تأتي كنتيجة للأسباب سابقة الذكر، فالانسان كفرد في المجتمع لا يستطيع فصل نفسه

ومعتقداته الفكرية عن ظروف بلاده. وقد أظهرت الأدلة الأثرية السابقة ذلك العامل النفسى في بعض النصوص، ففى نص ايبو-ور ورد ما يلى :

"ألا ليت الناس يموتون فلا حمل ولا ولادة"

وتلك جملة تشاؤمية ناتجة عن حالة نفسية متخبطة، وإذا أخذ في الاعتبار توقيت كتابة النص وهو عصر الانتقال الأول المعروف بعصر الثورة الاجتماعية، وأن ذلك الإحساس جاء كنتيجة لشيوع حالة من الفوضى في البلاد، حيث استرسلت كلمات ايبو-ور في وصفها على النحو التالى:

"لقد دمرت البلاد ..وصار جنوبها صحراء خالية"

ويمكن تتبع العامل النفسي أيضا من خلال نص حوار انسان مع روحه الذى وردت فيه جملا وعبارات كثيرة تصف حالة من التخبط النفسي على النحو التالى:

"هوذا اسمي ممقوت .. أكثر من رائحة فضلات الطيور في أيام الصيف، عندما تكون السماء حارة. هوذا اسمي ممقوت أكثر من رائحة فضلات الطيور،... أكثر من رائحة الصياد النتنة".

وقد كان توقيت كتابة النص هو نفس الفترة الزمنية الخاصة بعصر الانتقال الأول، والتي اتفقت النصوص الأدبية في وصف حالة الفوضى والتدهور، خاصة من كلمات الرجل الواردة على النحو التالى:

" لمن يمكنني التحدث اليوم؟ الرجال ينهبون في كل مكان.. كل رجل يسرق (بضائع) رفاقه. لمن يمكنني التحدث اليوم؟ الصديق الفاسد قد يكون بجانبك يوما ما، (لكن) الأخ قد يصبح عدوكً. لمن يمكنني التحدث اليوم؟.. "

وبالتالي يمكن القول أن الحالة النفسية المتدهورة جاءت كرد فعل للظروف العامة في البلاد، فكل أمور الحياة أصابها الزيف والفوضى، وإذا كانت المعبودات وصورتها البشرية المجسدة في الملوك عاجزة عن إصلاح أحوال البلاد، فما مصير البشر الضعفاء!

الخاتمة

١) إن الإلحاد بكافة يندرج تحت مفهوم الشر بصفة عامة.

٢) إن التشكيك بقدرات الملك وإمكاناتياته والتشكيك بقدرات المعبودات هما قرينان يصعب الفصل بينهما في الإدراك العقائدى للمصرى القديم.

٣) إن عصور الفوضى قد تسببت بشكل أو بأخر في خلق تيار من المشككين في المعبودات وفي عالم الأخرة الذى تمحورت حوله الديانة المصرية القديمة.

٤) إذا كانت النزعات التشكيكية قد جاءت على الأغلب من عامة الشعب وبعض أصحاب الفنون (عازفى القيثارة)، فإن هذا يشير إلى حد كبير أن طائفة المشككين هم في العموم من العامة والطبقات الكادحة.

٥) إن طبيعة الديانة المصرية القديمة وما تمثله من جانبها المادى الخاص بضمان الخلود في العالم الأخر، قد صعبت الأمر على العامة والبسطاء، فجاءت سخريتهم من تلك المادية كرد فعل طبيعى لاحساسهم بالعجز.

٦) إن قلة النصوص التي تشير إلى النزعات الإلحادية في مصر القديمة، لا يعنى بالضرورة قوة العقيدة الدينية في ذاتها، بقدر ما تعنى قوة العناصر المؤيدة لها، وهم علية القوم وما لهم من نفوذ وسطوة.

٧) ومن جانب أخر، إن قلة النصوص الإلحادية لا يعنى بالضرورة أنه لم يكن هناك نزعات إلحادية صريحة أو حتى باطنة، لأن خاصية التدوين ترتبط بأخلاقيات المجتمع ومدى حرصهم على الكمال وإظهار محاسنهم وتخليدها للأجيال القادمة. وتأتى حالة "نفرابو" التي لم توضح طبيعة ذنبه تجاه الآلهة، وكذلك كتاب البقرة السماوية خير شاهد على تلك الفكرة.

٨) فيما يخص نزعات الإلحاد بالنسبة لعقيدة البعث والخلود فإن الأمر قد تعلق بتلك الاستعدادات الجنائزية المتعددة التي تختص بشروط البقاء في العالم الأخر.

٩) فيما يخص وصف العالم الأخر الذى اختلف من نص إلى آخر (فى النصوص المذكورة في الدراسة) إلا أنها جميعا قد أشارت أنه عالم يكتنفه الغموض.

١٠) مثلت ديانة آتون الكثير من الناحية العقائدية، لكنها تمردت على مفهوم الملكية الإلهية، وقلبته رأسا على عقب، كما قلبت مفهوم الألوهية ذاته.

١١) جاءت أغنية الملك أنتيف كرائدة في أغانى التشكيك الأخروى، ولازال الغرض من تدوينها بحالتها دون تحريف محل جدال بين الباحثين.

١٢) كما تعتبر أغنية نفرحتب الثانية هي رائدة أغانى القيثارة التي وجهت النقد المباشر إلى أغنية أنتيف وكل ما هو على شاكلتها، فوصفت العالم الآخر بأنه أرض البقاء.

١٣) إن نص حوار الرجل وروحه قد جسد بشكل كبير حالة الصراع النفسى حول حقائق الموت والحياة، وهذا التحليل العقائدى للنص لا ينكر رمزيته السياسية

والفلسفية حيث يطرح النص العديد من القضايا إلى جانب مسألة الحياة والموت.

١٤) إن العوامل المسببة للنزعات الإلحادية تعتبر حلقة متصلة يصعب الفصل بينها، حيث أن نزعات الإلحاد في مصر القديمة هي نتائج لظروف ومعتقدات ذلك العصر ولذلك فهى قد تختلف كثيرا عن نزعات الإلحاد في أزمنة وثقافات أخرى.

قائمة الاختصارات :

BIFAO	Bulletin de l'Institut français d'archéologie orientale (Le Caire)
ChronÉg	Chronique d'Égypte. Fond. égyptol. Reine ÉLisabeth (Bruxelles). Cf. CdE
JEA	Journal of Egyptian Archaeology. Egypt Explor. Soc. (Londres). Continue AREEF
JNES	Journal of Near Eastern Studies. Dept. of Near Eastern Lang. and Civilis., univ. de Chicago (Chicago, Illin.). Continue AJSL
OIP	Oriental Institute Publications. Univ. de Chicago(Chicago, Illin.)
Orientalia	Orientalia. Comment. Periodici Pontif. Inst. Biblici(Rome). CF. Or

الـهوامش

[1] Donald B. Redford. The Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt, vol. 1, Oxford, 2001,p. 485.

Janzen, M. D., The Iconography of Humiliation: The Depiction and Treatment of Bound Foreigners in New Kingdom Egypt, (Phd Dissertation), Memphis University,Arkansas, 2013, p. 15

[٢] على، على عبد الحليم: مفهوم الشر، القاهرة، ٢٠١٨، ص. ٤٥

[3] Schweitzer, S. D.,Ancient Egyptian Dictionary, Band I, Dallgow, 2020,P. 6793.

[٤] آسمان، يان: ماعت مصر الفرعونية وفكرة العدالة الاجتماعية، ترجمة: زكية طبوزادة، علية شريف، القاهرة، ١٩٩٦، ص. ٧٩

Karenga, M., Maat, The Moral Ideal in Ancient Egypt: A Study in Classical African Ethics, New York, 2003, p. 1.

[٥] على، مفهوم الشر، ص. ٩٥

[6] Assmann, J., Semiosis and Interpretation in Ancient Egyptian Ritual,unapOriginalveröffenltichung In: Shlomo Biderstein, Ben–Ami Scharfstein (Hrsg.), Interpretation in Religion (Philosophy and Religion 2), Leiden 1992, p. 92

[٧] ابن منظور، محمد بن مكرم بن على: لسان العرب، الجزء الثالث، بيروت، ١٩٩٤، ص.٣٨٩

[٨] المشهراوي، سوزان بنت رفيق بن إبراهيم: الإلحاد المعاصر (سماته، وآثاره وأسبابه وعلاجها)، مجلة كلية الدراسات الإسلامية، العدد ٣٥، ٢٠١٩، ص. ٩٦١

[٩] هناك صورا متعددة للإلحاد، فهناك "اللاديني" وهو من لا يؤمن بدين وليس بالضرورة أن يكون منكراً للإله، وهناك من يسمى "ضد الدين" :وهو الذي يتخذ موقفاً عدائياً من الإله والدين والمتدينين، وهناك " اللاأدري" هو الذي يؤمن بأن قضايا الألوهية والغيب لا يمكن إثباتها وإقامة الحجة عليها كما لا يمكن نفيها، باعتبارها فوق قدرة العقل على الإدراك، وهنالك أيضا ما يعرف بـ "المتشكك" وهو الذي

يرى أن براهين الألوهية لا تكفي لإقناعه، وفي نفس الوقت لا يمكن تجاهلها، وصور أخرى ذكرها المؤلف ، للمزيد انظر:

الشهرى: خالد بن محمد، الإلحاد: تعريفه وأشكاله ونشأته :

/https://www.alukah.net/sharia/0/124635

تم الإطلاع عليه بتاريخ ٢٠٢١/١٢/١٦

[١٠] بدج، والس: برت إم هرو –كتاب الموتى الفرعونى–، ترجمة: فيليب عطية، القاهرة، ١٩٨٨، ص. ١٢١

[١١] آسمان، ماعت مصر الفرعونية، ص. ٧٩

[١٢] إرمان، أدولف: ديانة مصر القديمة، نشأتها وتطورها ونهايتها في أربعة آلاف سنة، ترجمة: عبد المنعم أبو بكر، محمد أنور شكرى، القاهرة، ١٩٩٥، ص. ٢٠٠

Erman, A., A Handbook of Egyptian Religion, Translated By: Griffith, A. S., London, 1907, p.78

[13] Gardiner, A. H., The Admonitions of an Egyptian Sage, from a Hieratic Papyrus in Leiden, 1969, p. 11.

[١٤] درويش، عبد الحميد: الفلسفة في مصر القديمة من أمحوتب إلى إخناتون ٢٧٨٠–١٣٤٠ ق.م، القاهرة، ١٩٩٨، ص. ٦٩

[١٥] البربرى، أحمد محمد: مصر القديمة–الحضارة والآثار–، الأسكندرية، ٢٠٠٦، ص. ٨٥–٨٨

[١٦] درويش، الفلسفة في مصر القديمة، ص. ١٢٤، لالويت: كلير، طيبة أو نشأة إمبراطورية، ترجمة وتعليق: ماهر جويجاتى، القاهرة، ٢٠٠٥ ، ص. ٥٨٨

[١٧] بنيامين، إسحاق: قادة مصر الفرعونية، إخناتون وتوت عنخ آتون، القاهرة، ٢٠٠٧، ص. ٤٦، ص. ٥٠

[18] Taronas, L., An Analysis of the Pharaoh Akhenaten's Religious and Philosophical Revolution, Tufts University, 2012, p. 35

[١٩] هورنونج، إريك: أخناتون وديانة النور، ترجمة وتقديم: د. محمود ماهر طه، القاهرة، ٢٠١٠، ص. ١١٤

[٢٠] مسعود، حركة إخناتون الدينية، ص. ٢٥٢–٢٥٣

Assmann, J., From Akhenaten to Moses: Ancient Egypt and Religious Change, Cairo, 2014, p. 69.

[٢١] على ، مفهوم الشر، ص. ٧١- ٧٢

[٢٢] الصيفى، شريف:الخروج في النهار -كتاب الموتى ، القاهرة، ٢٠٠٩، ص. ٤٠٨-٤٠٩ ، وكذا: Butler, E. P., The Book of the Celestial Cow: A Theological Interpretation, Eye of the Heart: A Journal of Traditional Wisdom, 2009, p. 93 ; Guilhou, N., Myth of the Heavenly Cow, UCLA Encyclopedia of Egyptology, p.1-2

[٢٣] هورنونج، آريك: وادى الملوك أفق الأبدية-العالم الآخر لدى قدماء المصريين- ، ترجمة: محمد العزب موسي، مراجعة: محمود ماهر طه، القاهرة، ١٩٩٦، ص. ١٥٠

[٢٤] بريتشارد، جيمس: نصوص الشرق الأدنى القديمة المتعلقة بالعهد القديم، الجزء الأول، ترجمة: عبد الحميد زايد، مراجعة: محمد جمال الدين مختار، القاهرة، ١٩٦٩، ص. ٥٥-٥٧

[٢٥] بريتشارد، نصوص الشرق الأدنى القديمة المتعلقة بالعهد القديم، ص. ١٥١.

[٢٦] هورنونج: وادى الملوك أفق الأبدية، ص. ١٥٦

[27] Abd Alrahman, M. H. M., The Astral and Solar Destinies of the Deceased in the Ancient Egyptian Texts, Journal of the Faculty of Tourism and Hotels- University of Sadat City, Vol. 4, 2020, p. 25-26

[٢٨] الصيفى، الخروج في النهار، ص. ٤٠٨

[29] Davies, de G. , The Rock Tombs of El Amarna, Reprinted, London, Egypt Exploration Society, 2004, p. 4

[٣٠] هورنونج: أخناتون وديانة النور ، ص. ١٢٦

[31] Taronas, L., An Analysis of the Pharaoh Akhenaten's Religious, p. 27

[32] Taronas, L., An Analysis of the Pharaoh Akhenaten's Religious, 10-p. 37

[٣٣] إرمان، ديانة مصر القديمة، ص. ١٨١

[٣٤] إرمان، ديانة مصر القديمة، ص. ١٨٢

[٣٥] مسعود، شباحى: حركة إخناتون الدينية (١٣٦٧-١٣٥٠) ق.م، دراسة تحليلية (رسالة دكتوراة غير منشورة، جامعة الجزائر) ٢٠٠٩، ص. ٢٤٧

[36] Emerit, S.,Music and Musicians, UCLA Encyclopedia of Egyptology, 2013, p. 9

[37] Manniche, L., Symbolic blindness, ChronÉg , Vol. 53, 1978, p. 20

[٣٨] محمد: جيهان رشدى ، مراسم الخدمة والقائمين عليها بالولائم بمقابر الأفراد في الأسرة الثامنة عشر، حوليات آداب عين شمس، المجلد ٤٣ ، ٢٠١٥، ص. ٢٦١

[٣٩] كتشن : كنت أ. ، رعمسيس الثانى-فرعون المجد والانتصار- ، ترجمة: أحمد زهير أمين، مراجعة: محمود ماهر طه، القاهرة، ١٩٩٨، ص. ٢٢٥-٢٢٦

[40] Fox, M. V., A study of Antef, Orientalia , Vol. 46, No. 4 , 1977, pp. 395-397

[41] Lichtheim, M., Ancient Egyptian Literature, Vol II, ,University of California Press, 1976, p. 115

[42] Harrington, N., The Eighteenth Dynasty Egyptian Banquet: Https://www.osirisnet.net/docu/banquet_harpiste/e_banquet_harpiste_04.htm تم الاطلاع عليه بتاريخ : ٢٠٢١/١١/١٠

[43] Fox, M. V., A study of Antef, Orientalia , Vol. 46, No. 4 , 1977, pp. 395-397

[44] Lichtheim, M., The Songs of the Harpers, JNES, Vol. 4, 1945, p. 192.

[45] Lichtheim, Ancient Egyptian Literature, p. 115.

[46] Fox, M. V., A study of Antef, Orientalia , Vol. 46, No. 4 , 1977, p. 404

[٤٧] يذكر أن ثمار الماندريك من الثمار المسكرة ذات التأثير التخديرى، للمزيد انظر:

Harrington, N.,'The Eighteenth Dynasty Egyptian Banquet: Ideals and Realities', In: Draycott,C., (ed.), Dining and death. Interdisciplinary perspectives on the "funerary banquet" in ancient art, burial and belief. Leuven, Paris, 2016, 147.

[48] Lichtheim, Ancient Egyptian Literature , p. 115

[49] Wente, E. F., Egyptian "Make Merry" Songs Reconsidered, JNES, Vol. 21, No. 2 , 1962, p. 126

Sweeney, D., Walking Alone Forever, Following You: Gender and Mourners"Laments from Ancient Egypt", NIN: Journal of Gender Studies in Antiquity 2, 2001, 27–48.

[50] Chobanov, Y., The Presence of the Harper's Songs in the Private Tombs of the New Kingdom, In: Cult and Belief in Ancient Egypt. Proceedings of the Fourth International Congress for Young Egyptologists 25–27 September , Sofia, 2012, p.132, p. 134

[51] Lichtheim, M., The Songs of the Harpers, p. 210

[٥٢] برستيد: جيمس هنرى، فجر الضمير، ترجمة: سليم حسن، القاهرة، ١٩٥٦ ص. ١٧٥

[53] Assmann, J., „Fest des Augenblicks im Verheissung der Dauer: die Kontroverse der Ägyptischen Harfnerlieder". In Assmann, J., Feucht, E. and Grieshammer, R. (eds), Fragen an die altägyptische Literatur: Studien zum Gedenken an Eberhard Otto, Wiesbaden, 1977, p. 84

[54] Fox, M. V., A study of Antef, Orientalia , Vol. 46, No. 4 , 1977, pp. 395–397

[55] Chobanov, Y., The Presence of the Harper's Songs in the Private Tombs of the New Kingdom, p. 132.

[56] Wilson, J. A., The Intellectual Adventure of Ancient Man, Chicago, 1977,pp. 102–103 ; Lichtheim, M., Ancient Egyptian literature, Vol I, University of California Press, 1975, pp. 164–169 ; Faulkner, R.O., The man who was tired of life. JEA, Vol. 42, 1956, pp. 21–40

[57] Wilson, J. A., The Burden of Egypt, Chicago, 1951, p. 112–113

[٥٨] لالويت، كلير: الفن والحياة في مصر الفرعونية، ترجمة : فاطمة عبد الله ، مراجعة: محمود ماهر طه، القاهرة، ٢٠٠٣، ص. ٥٩

[59] Nasser, M., Psychiatry in Ancient Egypt, Bulletin of The Royal College of Psychiatrists, VOL 11, 1987, p. 421 ; Headley, L.A.,Suicide in Asia and the Near East, California, 1983, p. 334-335

[60] Okasha, A. and Tarek Okasha, Notes on Mental Disorders in Pharaonic Egypt, History of Psychiatry , vol. XI, 2000, pp. 419-420

[61] Abo el Magd, A., Death Without Dishonour: Suicide as Punishment in the Judicial Sources of the New Kingdom, 2011, p. 2 ;
https://www.researchgate.net/publication/323414774
تم الاطلاع عليه فى تاريخ : ٢٠٢١/١٢/١٢

[٦٢] عبد العال، عائشة محمود : الملكية الإلهية في العصر المتأخر، القاهرة، ٢٠٠٤، ص. ٣٠-٣١

[٦٣] جمال الدين، زكية زكى: الملكية في مصر القديمة (مسئولية وإنجازات)، الملتقى الثالث لجمعية الآثاريين العرب الندوة العلمية الثانية(دراسات في آثار الوطن العربى)، الجزء الأول، القاهرة، ٢٠٠٠، ص. ٢١٦

[٦٤] إرمان، ديانة مصر القديمة، ص. ١٧٦

[٦٥] محمود، يحيى عثمان: استخدام التقنيات الحديثة في تعريف المواد المستخدمة في التحنيط، مجلة الفنون والعلوم الإنسانية، المجلد ٣، العدد ٦، ٢٠٢٠، ص. ٦٦-٦٧

[٦٦] آسمان، ماعت مصر الفرعونية، ص. ٥٧-٥٨

[٦٧] إرمان، ديانة مصر القديمة، ص. ٩٣

[٦٨] صالح، أحمد: التحنيط (فلسفة الخلود في مصر القديمة)،القاهرة، ١٩٩٩، ص. ٢٨، جيار، يوليوس، لويس ريتر: الطب والتحنيط في عهد الفراعنة، ترجمة: أنطون زكرى، القاهرة، ١٩٩٣، ص. ١٢١-١٢٧

[٦٩] مهران، محمد بيومى: الثورة الاجتماعية الأولى في مصر الفراعنة، الإسكندرية، ١٩٩٩، ص. ١٢٩

قائمة المراجع

المراجع العربية :

١. ابن منظور، محمد بن مكرم بن على: لسان العرب، الجزء الثالث، بيروت، ١٩٩٤

٢. البربرى، أحمد محمد: مصر القديمة–الحضارة والآثار–، الأسكندرية، ٢٠٠٦

٣. الصيفى، شريف: الخروج في النهار–كتاب الموتى– ، القاهرة، ٢٠١٣

٤. المشهراوي، سوزان بنت رفيق بن إبراهيم: الإلحاد المعاصر (سماته، وآثاره وأسبابه وعلاجها)، مجلة كلية الدراسات الإسلامية، العدد ٣٥، ٢٠١٩

٥. جمال الدين، زكية زكى: الملكية في مصر القديمة (مسئولية وإنجازات)، الملتقى الثالث لجمعية الآثاريين العرب الندوة العلمية الثانية(دراسات في آثار الوطن العربى)، الجزء الأول، القاهرة، ٢٠٠٠

٦. صالح، أحمد: التحنيط (فلسفة الخلود في مصر القديمة)،القاهرة، ١٩٩٩

٧. محمد، جيهان رشدى: مراسم الخدمة والقائمين عليها بالولائم بمقابر الأفراد في الأسرة الثامنة عشر، حوليات آداب عين شمس، المجلد ٤٣ ، ٢٠١٥

٨. على، على عبد الحليم: مفهوم الشر،القاهرة، ٢٠١٨

٩. محمود، يحيى عثمان: استخدام التقنيات الحديثة في تعريف المواد المستخدمة في التحنيط، مجلة الفنون والعلوم الإنسانية، المجلد ٣، العدد ٦، ٢٠٢٠

١٠. مسعود، شباحى: حركة إخناتون الدينية (١٣٦٧–١٣٥٠) ق.م، دراسة تحليلية (رسالة دكتوراة غير منشورة، جامعة الجزائر) ٢٠٠٩

١١. مهران، محمد بيومى: الثورة الاجتماعية الأولى في مصر الفراعنة، الإسكندرية، ١٩٩٩

١٢. درويش، عبد الحميد: الفلسفة في مصر القديمة من أمحوتب إلى إخناتون ٢٧٨٠-١٣٤٠ ق.م، القاهرة، ١٩٩٨

١٣. عبد العال، عائشة محمود: الملكية الإلهية في العصر المتأخر، القاهرة، ٢٠٠٤

المراجع المعربة :

١. آسمان، يان: ماعت مصر الفرعونية وفكرة العدالة الاجتماعية، ترجمة: زكية طبوزادة، علية شريف، القاهرة، ١٩٩٦.

٢. إرمان، أدولف: ديانة مصر القديمة، نشأتها وتطورها ونهايتها في أربعة آلاف سنة، ترجمة: عبد المنعم أبو بكر، محمد أنور شكرى، القاهرة، ١٩٩٥

٣. بدج، والس: برت إم هرو-كتاب الموتى الفرعونى-، ترجمة: فيليب عطية، القاهرة، ١٩٨٨

٤. برستيد، جيمس هنرى: فجر الضمير، ترجمة: سليم حسن، القاهرة، ١٩٥٦

٥. جيار، يوليوس: لويس ريتر، الطب والتحنيط في عهد الفراعنة، ترجمة: أنطون زكرى، القاهرة، ١٩٩٣

٦. كتشن، كنت أ.: رعمسيس الثانى-فرعون المجد والانتصار- ، ترجمة: أحمد زهير أمين، مراجعة: محمود ماهر طه، القاهرة، ١٩٩٨

٧. لالويت، كلير: الفن والحياة في مصر الفرعونية، ترجمة : فاطمة عبد الله ، مراجعة: محمود ماهر طه، القاهرة، ٢٠٠٣

٨. لالويت، كلير: طيبة أو نشأة إمبراطورية،ترجمة وتعليق: ماهر جويجاتى،القاهرة،٢٠٠٥

٩. هورنونج، آريك: وادى الملوك أفق الأبدية-العالم الآخر لدى قدماء المصريين- ، ترجمة: محمد العزب موسي، مراجعة: محمود ماهر طه، القاهرة، ١٩٩٦

١٠. هورنونج، إريك: إخناتون وديانة النور، ترجمة وتقديم: د. محمود ماهر طه، القاهرة، ٢٠١٠

المراجع الأجنبية :

1. Abd Alrahman, M. H. M., The Astral and Solar Destinies of the Deceased in the Ancient Egyptian Texts, Journal of the Faculty of Tourism and Hotels-University of Sadat City, Vol. 4, 2020.
2. Assmann, J., Fest des Augenblicks im Verheissung der Dauer: die Kontroverse der Ägyptischen Harfnerlieder". In Assmann, J., Feucht, E. and Grieshammer, R. (eds), Fragen an die altägyptische Literatur: Studien zum Gedenken an Eberhard Otto, Wiesbaden, 1977
3. Assmann, J., From Akhenaten to Moses: Ancient Egypt and Religious Change, Cairo, 2014.
4. Assmann, J., Semiosis and Interpretation in Ancient Egyptian Ritual,unapOriginalveröffenltichung in: Shlomo Biderstein, Ben-Ami Scharfstein (Hrsg.), Interpretation in Religion (Philosophy and Religion 2), Leiden 1992
5. Butler, E. P., The Book of the Celestial Cow: A Theological Interpretation, Eye of the Heart: A Journal of Traditional Wisdom, 2009
6. Chobanov, Y., The Presence of the Harper's Songs in the Private Tombs of the New Kingdom, In: Cult and Belief in Ancient Egypt. Proceedings of the Fourth International Congress for Young Egyptologists 25-27 September , Sofia, 2012.
7. Davies, de G. , The Rock Tombs of El Amarna, Reprinted, London, 2004
8. Donald B. Redford. The Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt, volume 1: A-F. Oxford University Press, 2001
9. Emerit, S.,Music and Musicians, UCLA Encyclopedia of Egyptology, 2013.
10. Emerit , S., Le chant du harpiste : une porte ouverte sur l'au-delà ?, BIFAO, Vol. 115, 2016.

11. Faulkner, R.O., The man who was tired of life. JEA, Vol. 42, 1956
12. Gardiner, A. H., The Admonitions of an Egyptian Sage, from a Hieratic Papyrus in Leiden, 1969
13. Fox, M. V., A study of Antef, Orientalia , Vol. 46, No. 4 , 1977
14. Guilhou, N., Myth of the Heavenly Cow, UCLA Encyclopedia of Egyptology, 2010.
15. Harrington, N.,'The Eighteenth Dynasty Egyptian Banquet: Ideals and Realities', In: Draycott, C., (eds), Dining and death. Interdisciplinary perspectives on the "funerary banquet" in ancient art, burial and belief. Leuven, Paris, 2016.
16. Janzen, M. D., The Iconography of Humiliation: The Depiction and Treatment of Bound Foreigners in New Kingdom Egypt, (Phd Dissertation), Memphis University,Arkansas, 2013.
17. Karenga, M., Maat, The Moral Ideal in Ancient Egypt: A Study in Classical African Ethics, New York, 2003
18. Lichtheim, M., Ancient Egyptian literature, Vol I, University of California Press, 1975
19. Lichtheim, M., Ancient Egyptian literature, Vol II ,University of California Press, 1976.
20. Lichtheim, M., The Songs of the Harpers, JNES, Vol. 4, 1945.
21. Manniche, L., Symbolic blindness, Chronique d'Égypte, Vol. 53, 1978.
22. Nasser , M., Psychiatry in Ancient Egypt, Bulletin of The Royal College of Psychiatrists, VOL 11, 1987.
23. Okasha, A. and Tarek Okasha, Notes on Mental Disorders in Pharaonic Egypt, History of Psychiatry , vol. XI, 2000
24. Schweitzer, S. D.,Ancient Egyptian Dictionary, Band I, Dallgow, 2020
25. Seele, K.C., The Tomb of Tjanefer at Thebes, OIP, Vol. 86, Chicago, 1959.
26. Sweeney, D.,Walking Alone Forever, Following You: Gender and Mourners‟ Laments from Ancient Egypt‟. NIN: Journal of Gender Studies in Antiquity, Vol. 2, 2001

27. Taronas, L., An Analysis of the Pharaoh Akhenaten's Religious and Philosophical Revolution, Tufts University, 2012, p. 27
28. Wente, E. F., Egyptian "Make Merry" Songs Reconsidered, JNES, Vol. 21, No. 2 , 1962

المواقع الإلكترونية :

١. الشهرى: خالد بن محمد، الإلحاد: تعريفه وأشكاله ونشأته :
https://www.alukah.net/sharia/0/124635/
تم الإطلاع عليه بتاريخ ٢٠٢١/١٢/١٦

2. Abo el Magd, A., Death Without Dishonour: Suicide as Punishment in the Judicial Sources of the New Kingdom, 2011, p. 2 ;
3. https://www.researchgate.net/publication/323414774
4. تمت الاطلاع عليه بتاريخ : ٢٠٢١/١٢/١٢
5. Harrington, N., The Eighteenth Dynasty Egyptian Banquet: Https://www.osirisnet.net/docu/banquet_harpiste/e_banquet_harpiste_04.htm تم الاطلاع عليه بتاريخ : ٢٠٢١/١١/١٠
6. Janzen, M. D., The Iconography of Humiliation: The Depiction and Treatment of Bound Foreigners in New Kingdom Egypt, An Electronic Theses and Dissertations, 2013: https://digitalcommons.memphis.edu/etd/661

تم الاطلاع عليه بتاريخ : ٢٠٢١/١٢/٨

7. Rabie , R., The Revolution of Atenism: Akhenaten's 'religion of light' and its reflection in Amarna art , p. 47
: https://www.researchgate.net/publication/327436925
تم الاطلاع عليه بتاريخ: ٢٠٢٢/٢/٢٤

Atheistic tendencies in Pharaonic Egypt and its relationship to the concept "Izf.t"

Abstract

This study aimed to identify atheistic tendencies in Pharaonic Egypt, by reviewing the concept of atheism in itself and its relationship to the concept Izf.t . In general, which gave a general impression that the ancient Egyptian believed in the afterlife more than anything else, so that the Greek historian Herodotus expressed this by saying, “The Egyptian was born to die.” However, in this study, the researcher will monitor some models that showed human transgressions towards deities sometimes, and other models that revolve around questioning the world of the afterlife and its faith at other times, and of course the emergence of these models had multiple reasons, specific to each case.

Key Words: Izf.t - Atheism - Sayings – Reasons